mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 11- سورة المائدة الآية)21(.

عبدالرحمن العجلان

اجمعين وبعد. اقسم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم في رسلي وعزرتموهم - 00:00:00

وامنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخل جنات تجري من تحتها الانار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل. حسبك هذه الاية الكريمة من سورة المائدة - 00:00:31

جاءت بعد قوله جل وعلا واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور الايات يقول تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم - 00:01:01

وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا. الاية في الايات السابقة الله جل وعلا عباده المؤمنين من هذه الامة وميثاقه الذي واثقهم به اذ قلتم محمد صلى الله عليه وسلم سمعنا واطعنا - 00:01:34

الايات ثم وعظ جل وعلا عباده المؤمنين ووبخ اهل الكتاب من اليهود والنصارى وحذر المؤمنين بان يكونوا مثلهم وقد اخذ الميثاق على هذه الامة واخذ الله الميثاق على الامتين السابقتين من اهل الكتاب - 00:02:11

اليهود والنصارى بما اوجب الله جل وعلا عليهم ووعدهم على ذلك الثواب الجسيل لم يفو ونقضوا الميثاق عاقبهم الله جل وعلا. تحذير لهذه الامة من ان تسلك مسلك اولئك فاولئك - 00:02:57

اخذ الله عليهم الميثاق على لساني موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ووعدهم الثواب الجزيل امرهم ببنود الميثاق والعهد الذي اخذ عليهم هي اقام الصلاة وايتاء الزكاة والايمان بالرسل - 00:03:33

وتعزيرهم واقراضهم الله القرض الحسن خمسة بنود جاءت بها الشرائع السماوية كلها وعدهم على هذا جل وعلا الوعد الجزيل تكفير السيئات ودخول الجنة العفو عما مضى والاكرام في دخول الجنة مستقبلا - 00:04:07

وحذاري يا امة محمد ان تسلكوا مسلكهم ان تنقضوا العهد الذي عاهدتم عليه نبيكم صلى الله عليه وسلم ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل اللام هذه يسميها العلماء موطأة للقسم - 00:04:52

كأن القسم موجود والله لقد اخذ الله اخذ الله ميثاق بني اسرائيل من الذي اخذ الميثاق موسى عليه الصلاة والسلام بماذا؟ بامر الله جل وعلا قهوة بامر الله جل وعلا اخذ موسى عليه الصلاة والسلام الميثاق على بني - 00:05:23

وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا لما اخذ موسى عليه الصلاة والسلام الميثاق على بني اسرائيل قال اعطوني اثني عشر نقيبا على اممهم على قومهم كل سبق منهم نقيب والنقيب هذا الذي يتولاهم - 00:05:55

ويرعى شؤونهم ويحثهم على الاستقامة ويهتم بهم يتابع من لم يفي بالعهد يعني من يترأسهم ويتولى امرهم ويكون مسؤول عنهم وهو يناقشهم ويتابعهم في اعمالهم وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا. لان بنو اسرائيل اسباط - 00:06:36

اثنى عشر صدق من كل صدق واحد كما يقال عريف او ريس القبيلة وقال الله اني معكم قال الله لهؤلاء اني معكم والحفظ والعناية ودفع الشر عنكم ان وفيتم بهذا الشرط - 00:07:30

واتمتم بنود الاتفاقية يقال ان هؤلاء النقباء بعثهم موسى عليه الصلاة والسلام يأتونه بخبر الجبابرة الذي هو مقدم على حربهم واتفق

معهم على انهم يأتونه بالخبر المؤكد بعد سبر احوالهم - 00:08:14
فذهب اولئك واطلعوا على الجبابرة واطلعوا على قوة عظيمة لا قبل لهم بها واتفق النقباء على انهم يكتمون الخبر عن قومهم وانما يخبرون موسى عليه الصلاة والسلام سرا راية لانهم اذا اخبروا قومهم - 00:08:56
في عضدهم كما حصل وتعاهدوا سرا هؤلاء انهم لا يخبرون سوى موسى يقال انه خان منهم عشرة اثنى عشر عشرة كل واحد اسر لقومه بما اطلع عليه الخبر وذاع في الناس انه لا قبل لهم - 00:09:34
بقتال الجبابرة وقالوا مقالتهم التي قص الله جل وعلا عنهم انهم قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا اه انها هنا قاعدون فما صار قتال حينئذ تركوا موسى وتخلوا عنه فما وجد قتال ولا اقدام على المجاهدة - 00:10:09
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم. قال الله جل وعلا لموسى عليه الصلاة والسلام ليبلغ بني اسرائيل لان الله جل وعلا معهم اذا وفوا بالعهد قال الله اني معكم - 00:10:49
يعني معكم بالحفظ والتأييد وليس المراد بالمعية المكانية الله جل وعلا له العلو المطلق. الله جل وعلا مستو على عرشه والعرش سقف المخلوقات كائن جل وعلا من خلقه ولا تخفى عليه خافية - 00:11:22
والمعية انواع معية عامة الاطلاع ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا مع المؤمنين ومع الكافرين ومع كل احد - 00:11:53
هذي معية اطلاع ومراقبة ومعية خاصة ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون هذي معيته جل وعلا المؤمنين المتقين بالحفظ والتأييد ومعية يعبر عنها بعض العلماء رحمهم الله بقوله - 00:12:22
خاصة الخاصة جل وعلا مع رسله ومع محمد صلى الله عليه وسلم التي اخبر الله جل وعلا عنها انه قال الرسول صلى الله عليه وسلم لابي بكر وهما في الغار لا تحزن ان الله معنا - 00:12:52
هذه خاصة خاصة ان ابا بكر رضي الله عنه خاف على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخف على نفسه وانما خاف على النبي قال لو نظر احدهم الى موضع قدمه لابصرنا - 00:13:20
وهما في الغار قال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا. ما ظنك باثنين الله ثالثهما وهو جل وعلا مستو على عرشه بائن من خلقه ومثل قوله جل وعلا لموسى وهارون عليهم الصلاة والسلام لما ارسلهما الى فرعون - 00:13:36
لما قال اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال جل وعلا لا تخافا انني معكما اسمع وارى سماع ورؤية جل وعلا قال الله اني معكم لئن اقمتم الصلاة واتيتم وامنتم برسلي - 00:14:10
وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا اذا فعلتم هذه الافعال الجليلة العظيمة لاكفرن عنكم سيئاتكم اول العهد اول الاتفاق والميثاق في اقام الصلاة والصلاة اهم الاركان بعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله - 00:14:49
وهي الصلة بين العبد وبين ربه وهي اول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة واول وهي اكد الاركان واخر ما يفقد من الدين. اذا فقدت ما بقي من الدين شيء - 00:15:28
اول ما تفقدون من دينكم الامانة واخر ما تفقدون منه الصلاة وجميع المفروضات والاركان التي فرضت على هذه الامة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الارض الا الصلاة - 00:16:01
لما اراد جل وعلا فرضها على هذه الامة عرج بمحمد صلى الله عليه وسلم الى السماوات العلى. وفرضت عليه هناك وذلك لاهميتها ومكانتها في الاسلام اين اقمتم الصلاة واتيتم وقال اقمتم فالاقامة شيء - 00:16:30
والاتيان بالصلاة شيء اخر كثير من يأتي في الصلاة لكن قليل من يقيم الصلاة يقيمها باركانها وواجباتها وشروطها وما يلزم لها من خشوع واقبالا على الله وطهارة وغير ذلك هذا اقامة الصلاة وليس المراد الاتيان بها - 00:16:59
لان من الاتين بالصلاة من هو متوعد بالويل وويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون يصلون لكنهم ما يقيمونها لئن اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة قال الله جل وعلا الزكاة مع الصلاة - 00:17:33

في ايات كثيرة لاهميتها وهي قرينة الصلاة وهي حق الله في المال والصلاة حق الله في البدن واتيتم الزكاة لمستحقيها طيبة بها نفوسكم وامنتم برسلي. الايمان التصديق الجازم الرسل وعزرتموهم التعزير - 00:18:02
التعظيم والتعزير الردع يقال فلان عزر فلانا ونصره هذا ايده معظمة ونصره ويقال عزر القاضي الفاسق او المخطئ او الظالم بمعنى الردعة والتعزير بمعنى الردع يأتي بالجلد ويأتي بالمال ويأتي بالتوبيخ واللوم كل هذا - 00:18:38
فيعتبر تعزير ويطلق التعزير على التعظيم ويطلق على الردع والمنع يعني منعه من فسقه وعزرتموهم ناصرتموهم وعظمتموهم وقمتم بامرهم ودافعتم عنهم وجاهدتم معهم واقرضتم الله قرضا حسنا لا منة فيه - 00:19:18
معرض حسن اعطيتم لله جل وعلا العطاء الذي ترجون من الله رد اكثر منه لان الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة واقرضتم الله قرضا حسنا ما ثواب هذا يا ربي - 00:19:52
لاكفرن عنكم سيئاتكم. محو وازالة وعفو وغفران ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار يعفو الله جل وعلا عن السيئات ويثيب على الحسنات الجنة فمن كفر لم يفي بهذا العهد ولم يقم بالواجب - 00:20:25
فمن كفر بعد ذلك بعد ظهوره وبيانه وظهور الحجة وقد ظل سواء السبيل ظل انحرف وحاد على الصراط السوي لان الناس سائرون منهم من يسير على هدى وبصيرة وكل الناس سائر - 00:21:04
لكن من الناس من يسير على سبيل وعلى طريق وعلى هدى وبصيرة يصل الى الجنة ومن الناس من يسير سيرا خلاف الصراط المستقيم فيوصله الى النار والعياذ بالله وسبل الغواية - 00:21:35
كثيرة وسبيل الله جل وعلا الصراط المستقيم فمن كفر بعد ذلك لم يقم بالواجب وقد ظل سواء السبيل انحرف عن الصراط المستقيم الى طريق الغواية والظلالة ابي هذا توبيخ ولوم لاهل الكتاب بانه اخذ عليهم العهد ما وفوا - 00:21:58
وفيه حث لهذه الامة ايام بالميثاق الذي اخذ عليهم والوفاء به لا تكونوا مثل اهل الكتاب فاذا قمتم فلكم الثواب واذا لم تقوموا بما اوجب الله عليكم فيكون مآلكم مآل اهل الكتاب الذين ظلموا وكفروا - 00:22:34
بين الله جل وعلا ما صار منه في قوله فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم كما سيأتي غدا ان شاء الله لما امر تعالى عباده المؤمنين بالوفاء بعهده وميثاقه الذي اخذه عليهم على لسان عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم - 00:23:02
امرهم بالقيام بالحق والشهادة بالعدل وذكرهم نعمته عليهم الظاهرة والباطنة فيما هداهم له من الحق والهدى شرع يبين لهم كيف اخذ العهود والمواثيق على من كان من قبلهم من اهل الكتابين اليهود والنصارى فلما نقضوا عهودهم - 00:23:29
ومواثيقه اعقبهم ذلك لعنا منه لهم وطردا عن بابه. وحجابا لقلوبهم عن الوصول الى الهدى ودين الحق وهو العلم النافع والعمل الصالح فقال تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا. يعني عرفاء على قبائلهم بالمبايعة والسمع والطاعة - 00:23:50
لله ولرسوله ولكتابه. والنبي صلى الله عليه وسلم لما بايع الانصار رضي الله عنهم في بيعة العقبة الاخيرة طلب منهم اثني عشر نقيبا على قومهم فاخرج منهم اثنى عشر نقيبا - 00:24:14
وهم الذين وهم النقبا. اقتداء بما فعله الانبياء قبله. صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقد ذكر ابن عباس رضي الله عنهما انه لما توجه موسى عليه السلام لقتال الجبابرة فامر بان يقيم نقباء من كل سبت نقيب وهكذا لما - 00:24:35
بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار ليلة العقبة كان فيهم اثنى عشر نقيبا ثلاثة من الاوس وهم اسيد ابن حضير وسعد بن خثيمة وابو الهيثم ابن التيهام. لان الخزرج - 00:25:03
اكثر من الاوس وكان ثلاثة من الاوس وتسعة من الخزرج. والذين حضروا البيعة ثلاث وستون رجلا وامرأتان رضي الله عنهم وارضاهم ولهم فضل عظيم فهل بيعة العقبة وتسعة بعدها كانت حجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة - 00:25:18
وتسعة من الخزرج وهم ابو امامة اسعد ابن زرارة وسعد ابن الربيع وعبدالله ابن رواحة ورافع ابن مالك ابن العجلان والبراء بن معرور وعبادة بن الصامت وسعد بن عبادة وعبدالله بن عمرو بن حرام - 00:25:45

والمنذر بن عمرو بن خنيص رضي الله عنه والسعدان مشهورا سعد بن عبادة من الخزرج وسعد بن معاذ من الاوس الله عن الجميع وقد ذكرهم كعب بن مالك في شعر له كما اورده ابن اسحاق رحمه الله - 00:26:02

والمقصود ان هؤلاء كانوا عرفاء على قومهم ليلة اذ عن آآ عن امر النبي صلى الله عليه وسلم لهم بذلك. وهم الذين لو تولوا المعاقدة والمبايعة عن قومهم للنبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة - 00:26:21

بالحج ثم هاجر اليهم صلى الله عليه وسلم بعد الحج في ربيع الاول قال الامام احمد رحمه الله عن مسروق قال كنا جلوسا عند عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه وهو يقرؤنا القرآن - 00:26:39

فقال له رجل يا ابا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه الامة من خليفة فقال عبد الله ما سألنا ما سألني منها احد منذ قدمت العراق قبلك - 00:26:55

ثم قال نعم ولقد سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اثنى عشر كعدة نقباء بني اسرائيل واصل هذا الحديث ثابت في الصحيحين من حديث جابر ابن سمرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال امر الناس ماضيا ماضيا - 00:27:11

ولي هم اثنى عشر رجلا ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة ولا يلزم ان يكون الخلفاء هؤلاء الاثنى عشر متوالين كما قال العلماء رحمهم الله وبالاتفاق ان منهم الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وارضاهم - 00:27:31

ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة خفيت علي فسألت اي ماذا؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم اي ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم قال كلهم من قريش - 00:27:55

ومعنا هذا الحديث البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحا يقيم الحق ويعدل فيهم. ولا يلزم من هذا تواليهم وتتابع ايامهم بل قد وجد اربعة على نسق وهم الخلفاء الاربعة. ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. ومنهم عمر بن عبدالعزيز - 00:28:14

شك عند الائمة وبعض بني العباس ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة والظاهر ان منهم المهدي انه ما يلزم ان يكونوا متوالين اذا صلح الخليفة وقام بامر الله جل وعلا فهو منهم - 00:28:34

ولهذا الحق كثير من العلماء عمر ابن عبد العزيز رحمه الله الخلفاء الراشدين لانه رضي الله عنه ورحمه قام بالقسط وحكم في الناس بالعدل رضي الله عنه ورد المظالم والظاهر ان منهم المهدي المبشر به في الاحاديث الواردة بذكره فذكر انه يواطئ اسمه اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم ابيه - 00:28:56

فيملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملأت جورا وظلما وفي التوراة البشارة باسماعيل عليه السلام وان الله يقيم من صلبه اثني عشر عظيما وهم هؤلاء الخلفاء المذكورون في حديث ابن مسعود رضي الله عنهم وجابر ابن سمرة - 00:29:26

وقوله وقوله تعالى وقال الله اني معكم اي بحفظي وكلأتي ونصري لان اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم برسلي اي صدقتموهم فيما يجيئونكم به من الوحي وعزرتموهم اي نصرتموهم على الحق واقرضتم الله قرضا حسنا وهو الانفاق في سبيله وابتغاء مرضاته لاكفرن عنكم سيئاتكم اي ذنوبكم امحوها - 00:30:03

هؤلاء اؤاخذكم بها لادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار. اي ادفع عنكم المحذور واحصل لكم المقصود واحصل لكم المقصود وقوله تعالى فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل اي فمن خالف هذا الميثاق بعد عقده وتوكيله فقد اخطأ الطريق الواضح - 00:30:34

وعدل عن الهدى الى الضلال والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:30:56